

المحاضرة رقم 01: ماهية علم النفس المرضي.

تمهيد:

يعتبر علم النفي المرضي كفرع من فروع علم النفس و الطب العقلي، يختص بالدراسة العلمية للاضطرابات النفسية و السلوكيات الغير سوية و المرضية. يعتبر هذا العلم حديث و يرجع الى بدايات القرن 20 إلا أن له جذورا تاريخية عميقة. أول من استعمل كلمة psychopathology هو الطبيب الألماني "هيرمان ايمنقوس Emminghaus.H في" في 1878. يهدف هذا العلم الى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية و هي:

1- وصف الاضطرابات النفسية و خصائصها و أعراضها.

2- تحديد أسباب الاضطرابات النفسية المختلفة.

3- اقتراح العلاجات المناسبة و تقييم آثارها.

1- نبذة عن مراحل تطور علم النفس المرضي:

أ- فترة ما قبل التاريخ: هي مرحلة اكتشاف الجسم و أعضائه حيث أن الأمراض النفسية تكون تابعة للأمراض الجسمية و لعلاجها لا بد من علاج الجسم. تم تقسيم الأمراض النفسية و العقلية آنذاك الى: الهذيان و الهوس و كان يتم معالجتها بالحوار، القراءة، المسرح و العلاج الدوائي و الجسمي. دام هذا الاعتقاد الى غاية العصر الكلاسيكي.

ب- العصر الكلاسيكي: هو عصر اكتشاف مرض الجنون و تفرقته عن التشرذ و الانحراف. وصفه 1775-1825 Voltaire، كمرض للعضو و الدماغ الذي يمنع صاحبه بالتفكير و التصرف كالآخرين.

ج- ولادة الطب العقلي: مع نهاية القرن 18 على يد كل من Pinel و Esquirol، مؤسس الطب العقلي اللذان اعتبرا أن الأمراض العقلية منفصلة عن الأمراض الجسمية و قاما بوضع أول تصنيف لها و هي: الهوس، المنخوليا، الخبل و الغباوة.

د- نهاية القرن 19 و بداية القرن 20: فترة ظهور التحليل النفسي و تصنيف الأمراض العقلية على يد Kraepelin. E. أثر التحليل النفسي عبر تغيير أسباب الاضطرابات النفسية الى محتويات اللاشعور (الغرائز و المكبوتات)، أما Kraepelin فقد اكتشف الخبل الأولي عند الأطفال و ذهان الهوس و الاكتئاب، لكنه بقي وفيًا لفرضية تبعية الأمراض العقلية للجسم.

و- علم النفس المرضي ل Jaspers: ظهر علمه بداية من 1913. أضاف مصطلح السيرورة المرضية و التي تعني نمو الأمراض العقلية و تطورها مع تغير أعراضها العيادية. قسم "جاسير" الاضطرابات العقلية الى نوعين: الاضطرابات المفهومة و هي عبارة عن استجابات مرضية أين مضمونها مرتبط بالحدث الأصلي و الأعراض لم تكن لتحدث لولاه، أما النوع الثاني فهي الاضطرابات الغير مفهومة و هي اضطرابات تغزو الحياة النفسية و تقوم بتغييرات نفسية جذرية.

ن- الفترة الحالية: شهدت نهاية القرن الماضي تطور نظريات جديدة كالمدرسة السلوكية و المعرفية مع بقاء التحليل النفسي كأحد النظريات المؤثرة في فهم الاضطرابات النفسية و العقلية. تميزت كذلك بظهور الأدوية العقلية و تطورها و تطور كذلك الطب العقلي البيولوجي (دراسة دور النواقل العصبية في ظهور الأمراض العقلية) و ظهور النموذج البيولوجي النفسي الاجتماعي و الصحة العقلية مؤخرًا.

2- علاقة علم النفس المرضي بالعلوم النفسية الأخرى: من بين هذه العلوم يوجد:

* علم النفس الاجتماعي: يدرس العمليات و المفاهيم و المواقف النفسية التي تنشأ ضمن التفاعل الاجتماعي بين الأفراد و الجماعات و يساهم في فهم الاضطرابات النفسية من منظور اجتماعي مثل الانفعالات و الاعتقادات و التأثيرات الاجتماعية.

* علم النفس التربوي: يهدف الى دراسة و تحسين السلوك التعليمي و التربوي للمتعلمين و المعلمين و المنظمات التربوية، و هو يساهم في تقديم الخدمات التربوية و التعليمية للذين يعانون من الاضطرابات النفسية، إضافة الى تطوير السياسات و المناهج التي تساهم في تعزيز الجودة و الكفاءة التعليمية و التربوية.

* علم النفس الاقتصادي: دراسة السلوك الاقتصادي للأفراد و الجماعات المصابين بالاضطرابات النفسية و كيفية تأثير العوامل الاقتصادية على الصحة النفسية و الاجتماعية و البيئية و كيفية تحسين المساواة و الرفاهية الاقتصادية.

3- أهمية علم النفس المرضي: تتمثل أهميته فيما يلي:

- هو مجال مفيد و مهم للمجتمع و الانسانية فهو يساعد في فهم الاضطرابات النفسية و مواجهتها، كما يسعى الى تقديم الحلول للمصابين و تحقيق الرفاهية و الصحة لهم و لمن حولهم.

- هو مجال متجدد و متطور باستمرار تبعًا للتغيرات العلمية و التكنولوجية لدى المجتمع و الثقافة، كما يحاول التكيف معها و الاستفادة منها في تحسين خدماته و برامجه و تدخلاته.

- هو يسعى كذلك الى تطوير العلوم الأخرى و الثقافة و الأخلاق بما يخدم الإنسانية و البيئَة.

خلاصة:

نستخلص من كل هذا أن علم النفس المرضي يركز على دراسة الاضطراب النفسي و العقلي، هذا الاضطراب الذي شهد تطورات و تغيرات في مفهومه عديدة و متنوعة (من حيث التعريف، الوصف، التصنيف و غيرها)، كما أن دراسة الاضطراب النفسي تتداخل مع فرضيات و حقائق علوم أخرى تشكل في مجملها أهمية و ضرورة اجتماعية و إنسانية ملحة خصوصا في عصرنا الحالي.